١٤٩٦



جلالة الملك يخاطب الطلبة المتفوقين في المباراة العامة الوطنية

استقبل جلالة الملك بالقصر الملكي التلاميذ المتفوقين في المباراة العامة الوطنية في الرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية واللغات العربية والفرنسية والانجليزية، وفي الفكر الاسلامي المنتمين لمختلف أكاديميات المملكة.

وبعد أن تقدموا للسلام على جلالته تسلم كل واحد منهم من يديه الهبات الملكية وخاطبهم بالكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أبنائي وبناتي الأعزاء

إنني وأنا أسلمكم الجوائز التي إستحققتموها أشعر كما يشعر آباؤكم وأمهاتكم بالفرحة والاعتزاز والأمل غير المحدود، لقد كنا دائما ساهرين على التعليم وأساليبه، لأننا أي — أنا والجيل الذي عايشني — صهرنا في جو وطني كان يستعمل جميع الأسلحة وجميع الطرق والوسائل لاسترجاع الحرية المفقودة، وهكذا رأينا أن والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه جعل من التعليم رمحه الأول وسلاحه الأول لتحرير بلاده، ولم ينته عند ذلك، بل أضاف الى تعليم الرجل تعليم المرأة وأخرجها من جو الظلام إلى جو النور والمشاركة.

ونحن اليوم وقد قطفنا ولله الحمد ما زرعه الآباء، وجنينا ثمار كدهم وجهادهم نستمر في خطتهم، ولكن بدافع مغاير، علينا أن نعلم أننا تحررنا والتحرر لا يكون في المظهر فقط بل التحرر هو في الفكر أيضا، فهناك بعض المغاربة ما زالوا يعتبرون أنفسهم غير محررين، وأنا أعتبر أن هؤلاء المغاربة يعيشون مركبات نقص، فمن اللازم أن نستيقظ في الصباح وننام ليلا ونقول نحن محررون، فإذا كنا محررين دستوريا وروحانيا فيجب علينا أن ننظر الى ميادين أخرى وأن نغزو آفاقا أخرى وأن ترتبط همنا بطموحات أخرى، فإذا كان التعليم في الجيل الماضي سبيلا للتحرر فالتعليم في جيلكم هذا هو سبيل الانفتاح وسبيل الحوار، وما هو حوار المثقفين؟ إن حوار المثقفين ليس هو الحوار الذي يجري بين المغربي والمغربي، عليكم أن تكونوا قادرين على التحاور مع غير المغاربة ولا يمكنكم أن تكونوا محاورين تفيدون وتستفيدون إلا إذا تعلمتم واطلعتم على لغة أجنبية يساوي مستواها مستوى لغة الضاد لغتكم الوطنية.

فالناس الذين يقولون التعريب أعتبر أنهم ما زالوا لم يتحرروا بعد، بحيث ما زالت أدمغتهم تحمل مركبات نقص، وان المغرب مغربكم أنتم وليس مغرب أولئك الذين لهم مركبات نقص، لأنهم كبروا وولدوا أولادهم وكونوا حياتهم وليسوا في حاجة الى مركبات نقص، لأن مغربكم سيكون مغرب الرهان الذي لا يغفر للمتسلح بلغة واحدة في عالم الاتصالات والمواصلات الذي يتطلب إتقان لغات أجنبية.

فملككم وأبوكم الرفيق بكم وأبو الجميع في الجهاد سيدنا محمد الخامس طيب الله ثراه كان متحررا، ولم يكن له شعور أو إحساس بمركب نقص ولم يسكنه إطلاقا، وليس كوني أتكلم الفرنسية — وكنت أطلب الله أن أتكلم لغات أخرى — يعني أن الفرنسيين ما زالوا يحمونني، فملك المغرب الذي أعطاه الله مسؤولية قيادة سفينة المغرب للقرن المقبل يقول لكم : ان رهان الغد ليس مبنيا على العربية.

فإذا كان هناك غلط فليس هو غلط الطلبة والتلاميذ، بل هو غلط الذين يكونون الأطر، فالذي ليس متفقا مع أغلبية المغاربة — والمغاربة كلهم يقولون : إنهم يريدون أن يكونوا في مستوى الرهان — لهم حل

واحد، هو أن يطلبوا إحالتهم على المعاش قبل الوقت، وليس لي القدرة على أن أثقل كاهلي وكاهل 25 مليون مغربي الذين سيصبحون حوالي 50 مليون في نهاية القرن بأناس لم يتحرروا ولم يريدوا أن يفهموا.

وهذا يعني أننا سنراجع مناهجنا في التعليم على شرط أن تبقى الحصص العربية هي الحصص العربية، وعلى شرط أن يكون تدريس المواد العربية صحيحا، أما الحالة التي نوجد عليها فهي مؤسفة، فلما نجري مباريات نجد أن النحو قد إنقرض والصرف لم يبق موجودا، حتى معرفة الضروريات التي كنا نحفظها في ابن عاشر ونحن صبيان لم يعد هذا الجيل يحفظها، فهو لا يحفظ ولو بيتين في ابن عاشر، بحيث لا دين ولا دنيا.

فأنا حريص على أن يتقن المغاربة في المستقبل لغة أجنبية إتقانا جيدا وحريص وغيور قبل كل شيء على أن يتقنوا لغتهم، وكم أتألم حينما أحضر مؤتمرات وأسمع المتكلمين لا يحترمون قواعد اللغة العربية من الأول الى الآخر.

فهنيئا لكم بنجاحكم في المواد التي تباريتم فيها وكسبتم فيها قصب السبق.

وأملي أن أرى أفواجا وأفواجا تضاف الى أفواجكم كل سنة، أما المال الذي هو مكافأتكم اليوم فهو مالكم، وأنتم أحق الناس به، لأن آباءكم وأمهاتكم عملوا بعرق جبينهم ليوصلوكم الى الدرجة المشرفة التي وصلتم إليها.

فهنيئا لكم بجوائزكم، وأرجو في السنة المقبلة أن نضيف الى أفواجكم أفواجا من تلاميذ التكوين المهني، لأن الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم كرما العمل اليدوي، والمجتمع لا يقوم إلا على توازن بين الذي يعمل بفكره وبين الذي يعمل بيده، فحتى التكوين المهني يتطلب تفكيرا وإدراكا تاما وإنفتاحا وذكاء.

ففي السنة المقبلة سنضيف الى أفواجكم أفواجا من التعليم المهني تكريما لشبابنا كله، فشبابنا ليس طبقيا، لأن مجتمعنا لا يعرف الطبقية، فكل من نجح وفاز علينا أن نكافئه ونحبه ونحترمه، لأن الله سبحانه وتعالى كرم بني آدم.

كثر الله أمثالكم وجعلكم دائما فيما ستتبعونه من دراسات ناجحين متفوقين حتى في حياتكم الخاصة المقبلة إن شاء الله، لتلدوا لنا مثل ما ولد آباؤكم **وأمهاتكم**، لأن المغرب في حاجة ماسة إلى جميع أبنائه في جميع المستويات وفي جميع الميادين.

والله أسأل أن يعيننا جميعا على البحث على **أقوم** الطريق والوصول الى أنبل وأشرف الأهداف.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأحد 30 ذي الحجة 1408 — 15 غشت 1988